الدكتور حسين الحسن - سورية

نُورٌ تَجَلَّى

أَسْرَجْتُ حَرْفِي فأبْدَى الْعُذْرَ والرَّهَبَا
يُعَانِدُ الْوَزْنَ مَذْعُوراً ومُضْطَرِبَا

تَاهَ الرَّوِيُّ على أطراف قافِيَتِي
ونَازَعَ النَّظمَ لا أدري لَهُ سَبَبَا!

فأدرَكَ القَلْبُ سِرّاً زادَني شَغَفاً
أنِّي أرُومُ بِحَرْفِي خَيرَهُم حَسَبَا

مُحَمَّدٌ يابْنَ عبدالله يا أَمَلاً
يُراوِدُ الأرضَ والأفلاكَ والسُّحُبَا

مَنْ ذا يُدانِي بِقَولٍ نُورَ طَلْعَتِه
أمْ مَنْ يخوضُ بِشِعْرٍ بَحْرَهُ اللَّجِبَا؟

مَنْ يَذْكرُ اللَّفظَ بِكْراً في مَكَامنه؟
كي أَسْبِقَ السَّهمَ إنْ غَيرِي مَشَى الْخَبَبَا

وأَنسجَ الشِّعْرَ مِنْ (حسَّانَ) لُحْمَتُهُ
وأَعبُرَ الْقَفْرَ لا مُضْنىً ولا تَعِبَا

أُزيِّنُ (الْقَولَ) في (وَصْفٍ) لَه وَهَجٌ
وأَقتَفِي (الْفِعْلَ) و(التَّقريرَ) و(الطَّلَبَا)

طُـوْبَـى لـحَـامِلَـةٍ يـاسَـعْـدَ مُـرضِـعَـةٍ
مَـنْ مِـثْـلُ آمِـنَـةٍ لـلـنَّـاسِ قـد وَهَـبَـا؟

قـوافِـلُ الـنَّـجْـمِ حَـطَّـتْ عـنْـدَ مَـولـدِهِ
أَنـامِـلُ الـنَّـاسِ كـادَتْ تَـلْـمَسُ الـشُّـهُـبَا

قُـصُـورُ كِـسْـرَى تَـهَـاوَى مَـجْـدُهَـا فَـرَقـاً
ومَـــاءُ (سَـــاوَةَ) شَـــقَّ الأَرْضَ وانْـسَـرَبَـا

أَسْـــرَى الـضِّـيَـاءُ إِلـــى بُـصْـرى يُـبَـشِّـرُهَـا
فـمـاسَـتِ الـشَّـامُ فـي ثُـوبِ الـضِّـيَـا طَـرَبَـا

نِـيْـرَانُ فـــارِسَ ظَـلَّـتْ تـرتـقـي زَمَـنـاً
صَـــارَتْ رَمَـــاداً يُـثـيـرُ الْـعَـجَّ والـتُّـرُبَـا

مَـــنْ كـــانَ يَـذْكُـرُ لـلأعْـرابِ نـافِـلَـةً؟
حـتَّـى ذُكِـرْتَ فـأَمـسَـى طِـيْـنُـهُـمْ ذَهَـبَـا

مَـنْ كـانَ يَـرْغَـبُ فـي صَـحْـرَاءَ مُـقْـفِـرَةٍ؟
حَـتَّـى رَغِـبْـتَ فَـأَمْـسَـى شِـيْـحُـهَـا عِـنَـبَـا

وَطِـئْـتَ مَـكَّـةَ والآفـــاقُ مُـجْـدِبَـةٌ
فـاسَّـاقَـطَ الْـخَـيْـرُ مِـنْ أَكْـمَـامِـهَـا رُطَـبَـا

أشـرقْـتَ يـا قَـمَـراً والـنَّاسُ سـادِرَةٌ
تُـعَـاقِـرُ الْـخَـمْـرَ والأوثـانَ والْـكَـذِبَا

أنَّـى الْـتَـفَـتَّ فـنَـارُ الْـحِـقْـد مُـضـمَـرَةٌ
تـشـوي الْـقُـلـوبَ بـجَـمْـرٍ يَـقْـذِفُ الـلَّـهَـبَا

مَـضَـارِبُ الـشِّـرك عـاثتْ فـي الـنُّـهَى سَـرَفاً
حـتَّـى أَزَلْـتَ لـهـا الأوتـادَ والـطُّـنُـبَـا

ورُحْـتَ تَـهـدِمُ مـا أَعْـلَـوا ومـا نَـصَـبُوا
والـرُّوحُ يَـمْـسَـحُ عـن أرْدانِـكَ الـنَّـصَـبَا

الـشَّـمـسُ تُـشـرِقُ فـي رُكـنٍ وتَـهْـجُـرُهُ
ونُـورُ هَـدْيِـكَ عَـمَّ الْـكـونَ وانـسَـكَـبَا

نُـورٌ تَـجَـلَّـى عـلـى الأكـوانِ أَجْـمَـعـهَا
نَـادَى بِـلالٌ فـولَّـى الْـكُـفْـرُ وانـتَـحَـبَا

أَشَـارَ كـفُّـكَ نـحـو الْـبَـدْرِ فـي ثـقَـة
فـاسْـتَـسْـلَـمَ الْـبَـدرُ فـي الأَجْـواءِ وانـشَـعَـبَا

سـوانِـحُ الْـغـيـم طـارَتْ فـي الْـفَـضَـا فَـرَحـاً
تُـظَـلِّـلُ الـصِّـدْقَ والإخـلاصَ والأدَبَـا

أصحابُكَ الْغُرُّ تاهُوا في الْفَلا ظَمَأً
يا مُبْلِغَ الصَّحْبِ في جَوفِ الْفَلا أَرَبَا

فأَسْبَلَ الْمَاءُ مِنْ كَفَّيْكَ مَنْبَعُهُ
لِيُسْكِنَ الْخَوفَ والأفواهَ والْقِرَبَا

أَسْرَى بكَ اللهُ في أَمْداءَ مُوحِشَةٍ
فَسَارَ رَكبُكَ يطوي الشَّامَ والنَّقَبَا

أَمَمْتَ جَمْعاً من الأخيارِ مُنتَخَباً
ورُحْتَ تَعْرُجُ نحو الْعرشِ مُنتَخَبَا

مَنْ كَلَّمَ اللهَ قد أَبكيْتَهُ أَسَفاً
وصاحِبُ الْوحيِ في العلياءِ ما اقتَرَبَا

اصْعَدْ وَحيْداً فقد أُعطيْتَ مَنْزِلَةً
ما نالَها أَحَدٌ أو حَازَ أو كَسَبَا

أَسْكَنْتَ قَلْباً ببطنِ الْغَارِ مُضطَرِباً
قد أُلْبِسَ الْهَمَّ والأحزانَ والْوَصَبَا

لَسْنَا وَحيْدَيْنِ إنَّ اللهَ ثالِثُنَا
مَنْ يَحفَظِ اللهَ يَنْسَ الْخَوفَ واللَّغَبَا

مـا نـامَـت الْـعـينُ يـا مُـخـتـارُ فـي دَعَـة
حـتَّـى بُـعِـثْـتَ فـسَـادَ الأَمْـنُ وانـتـصَـبَا

أَرسـيْـتَ بـالْـعَـدلِ مـنْـهـاجاً لـلـذي نَـظَـرِ
فـأَنـصَـفَ الْـكَـلَّ والْـمُـعْـتَـلَّ والـتَّـرِبَـا

أَجْـرَيْـتَ لـلـحَـقِّ نَـهْـراً فَـاضَ سَـاحِـلُـهُ
فـأَخْـمَـدَ الـثَّـأرَ والأَحْـقَـادَ والْـغَـضَـبَـا

هـذَّبْـتَ بـالـدِّيـن نـفْـساً جـاشَ مـطـلَـبُـهـا
فـعَـافَـتِ الْـمَـالَ والأَلـقـابَ والـنَّـشَـبَـا

أَمْـسَـتْ مَـحَـجَّـتُـكَ الـبـيـضـاءُ شِـرْعَـتَـنَـا
واسـتـبـسَـلَ الـسَّـيـفُ إِنْ ذو لَـوْثَـةٍ وَثَـبَـا

أَرْشَـدْتَ شـارِدَهُـم نَـبَّـهْـتَ غـافِـلَـهُـم
أفـزَعْـتَ حَـاسِـدَهُـم آنَـسْـتَ مُـغْـتَـرِبَـا

أَسْـقَـيْـتَ ظـامِـئَـهُـم أَطـعَـمْـتَ جـائِـعَـهُـم
أَحـزَنْـتَ شـانِـئَـهُـم أَسْـعَـدْتَ مُـكْـتَـئِـبَـا

يـامَـنْ أَسَـرْتَ قُـلُـوبَ الـنَّـاسِ فـي خُـلُـقٍ
لـو وزَّعُـوهُ عـلـى الْـكَـوْنَـيْـنِ مـا نَـضَـبَـا

آخـيْـتَ بـيـن عـبـاد الله قـاطـبَـةً
وأصـبـحَ الـدِّيـنُ جَـدّاً يُـبْتَغَى نَـسَـبَا

أَهْـفُـو إلـيـكَ رسُـولَ الله مُـرتَجِفاً
والـدَّمْعُ يَـجْري عـلى الْخَـدَّينِ مُـلْتَهِبَا

حـتى الْجَمَاداتُ تَـبكي حـين تَـهجُرُها
فـكـيف بـالـنَّاسِ إنْ أَمْـسَـيْـتَ مُـحْـتَـجِبَا؟

أَشْـكُـو إلـى الله حـالاً قضَّ مضجعَـنَا
صنعـاءُ في حُـزنِها قد أدركـتْ حَـلَبَا

و أُلْجُـمَ الـقـومُ فـي حَـبْلَيْنِ من مَـسَد
حَـبْـلِ الـضَّلالِ وحَـبْـلٍ يَجمَعُ الْحَطَبَا

وأَدْمَـنُـوا الـذَّنْـبَ مَـقْـرونـاً بـغَـفْـلَـتهم
وأَرمَـسُـوا الـسَّـيْـفَ والأرحـامَ والْـكُـتُـبَا

يـا أرحَـمَ الْـخَـلْقِ إنَّ الْـعَـيْشَ فـي كَـدَرٍ
فَـهَـلْ يُـعَـادُ لـنـا الْـمَـجْـدُ الـذي ذَهَـبَـا؟

الدكتور حسين الحسن - سورية